Muhakemat
Uluslararası Risâle-i Nur Araştırmaları Dergisi

التربية والثقافة في فكر الإمام النورسي ورسائله

أحمد عوّاد

جامعة طرابلس

بيروت، لبنان

ahmadabawad@yahoo.com
https://orcid.org/0009-0003-3897-3561
https://ror.org/00taa2s29

مقالة بحثية

إجراءات التحكيم والنشر

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١٠/١٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٢/٠٢

تاريخ النشر: ديسمبر ٢٠٢٥

موسم النشر: ديسمبر

الفحص عن الانتحال

خضعت هذه المقالة لمراجعة من قبل محكّمين اثنين على الأقل وفق نظام التحكيم المزدوج المجهول، وتمّ التأكد من خلوّها من الانتحال العلمي.

حقوق النشر

يحتفظ الكاتب بحقوق النشر الخاصة بهذه المقالة، ويتم نشرها وفق رخصة المشاع الإبداعي: النسبة - غير التجاري ٤,٠ الدولية (CC BY-NC ٤,٠).

التصريح الأخلاقي

هذه الدراسة ليست تطويراً لورقة قُدِّمت في ندوة أو مؤتمر، وليست مستلة من رسالة ماجستير أو دكتوراه.

.لا تتطلب هذه الدراسة موافقة لجنة الأخلاقيات، إذ استندت فقط إلى مراجعة الأدبيات والمصادر المنشورة المتاحة للعامة.

الإحالة

عوّاد، أحمد. «عنوان المقال». مجلة المحاكمات الدولية لأبحاث رسائل النور ٥ (ديسمبر ٢٠٢٥)، ص ٩٦-١١٦.

خلاصة البحث

يبحث هذا العمل في مكانة التربية بوصفها عملية تُشكِّل الإنسان وفق مبادئ محددة داخل الفكر الإسلامي. فالتربية تُحدِّد سلوك الفرد وعلاقته بالمجتمع والكون، ولذلك احتلّت موقعًا مركزيًا في التراث الإسلامي. وفي هذا السياق يقدّم الإمام بديع الزمان النورسي في رسائل النور رؤية تربوية تقوم على الإيمان في مواجهة المدّ المادّي المعادي للدين. ويجعل النورسي القرآن الكريم والسنّة النبوية أساسًا لتهذيب الإنسان، معتمدًا على وسائل كالإرشاد، الفكر، القدوة الحسنة، القصص، والترغيب والترهيب، في إطار منهج يوفّق بين حاجات القلب ومتطلبات العقل. كما يدعو إلى الوعي بالواقع ومعالجة أزمات العالم الإسلامي كالظلم والتخلّف بجدّية وعمق، منتقدًا أسس الحضارة الغربية القائمة على القوة والمنفعة والصراع. ويطرح بدلًا عنها قيمًا حضارية أصيلة مثل الحق والعدل والتوازن والمحبة والتعاون والأخوّة.

الكلمات المفتاحية: بديع الزمان النورسي، التربية، رسائل النور، الحضارة الإسلامية، الثقافة، الأخلاق، تهذيب الإيمان

Muhakemat
Uluslararası Risâle-i Nur Araştırmaları Dergisi

İmam Nursi'nin Eğitim ve Kültür Projesinin Özellikleri

Ahmad AWAD
University of Tripoli
Beyrut, LÜBNAN
ahmadabawad@yahoo.com
https://orcid.org/0009-0003-3897-3561
https://ror.org/00taa2s29

Araştırma Makalesi

Süreç
Geliş Tarihi: 10/10/2025
Kabul Tarihi: 02/12/2025
Yayın Tarihi: 31/12/2025
Yayın Sezonu: Aralık

İntihal
Bu makale en az iki hakem tarafından incelenmiş olup çift taraflı körleme yöntemiyle değerlendirilmiştir ve intihal içermediği teyit edilmiştir.

Telif Hakkı
Yazar, bu makalenin telif haklarına sahiptir ve çalışma Creative Commons Atıf-GayriTicari 4.0 Uluslararası Lisansı (CC BY-NC 4.0) kapsamında yayımlanmaktadır.

Etik Beyan
Bu çalışma herhangi bir sempozyumda sunulan bir bildirinin geliştirilmiş hâli değildir ve herhangi bir tez çalışmasından üretilmemiştir.
Bu çalışma, etik kurul izni gerektirmeyen nitelikte olup kullanılan veriler literatür taraması/yayınlanmış kaynaklar üzerinden elde edilmiştir.

Atıf
Awad, Ahmad. "İmam Nursi'nin Eğitim ve Kültür Projesinin Özellikleri". Muhakemat Uluslararası Risale-i Nur Araştırmaları Dergisi 5 (Aralık 2025), 96-116.

Öz

Bu çalışma, eğitimin insanı belirli ilkelere göre şekillendiren temel bir süreç olarak İslâm düşüncesindeki yerini ele almaktadır. Eğitim, bireyin davranışlarını, toplum ve çevre ile ilişkisini ve dünya tasavvurunu belirlediği için İslâm geleneğinde merkezi bir konuma sahiptir. Bu bağlamda Bediüzzaman Said Nursî'nin Risale-i Nur külliyatında geliştirdiği eğitim anlayışı, modern dönemde din karşıtı maddeci medeniyete karşı iman merkezli bir terbiye modeli olarak ortaya çıkmaktadır. Nursî; Kur'an ve Sünnet'i insanın ahlaki gelişiminin temeli kabul ederek düşünce, irşad, örneklik, teşvik ve kıssa gibi yöntemlerle kalp ile aklı birlikte geliştiren bütüncül bir eğitim yaklaşımı ortaya koyar. Ayrıca İslâm dünyasında yaygın adaletsizlik, geri kalmışlık ve kimlik krizlerine karşı bilinç, sorumluluk ve gerçeklik bilgisine dayanan bir medeniyet perspektifi önerir. Batı medeniyetinin güç, çıkar ve çatışma eksenli yapısını eleştirirken; hakikat, adalet, denge, dayanışma, sevgi ve kardeşlik gibi değerleri sağlam bir medeniyetin asli temelleri olarak sunar.

Anahtar Kelimeler: Bediüzzaman Said Nursî, Eğitim, Risale-i Nur, İslâm medeniyeti, Kültür, Ahlak, İman terbiyesi.

المقدمة

بينما كان الشرق عامة، والعالم الإسلامي خاصة رازحين تحت نير التخلف والظلم، وضربات المستعمر، كان الغرب قد قطع أشواطًا بعيدة، في تحقيق إنجازات حضارية وسياسية واقتصادية، أهّلته لكي يتطلع إلى الشرق بعين الطامع بخيراته. خصوصًا أن الدولة العثمانية وقتها، لم تبق واقفة على رجليها، إلا بقوة الاستمرار الطبيعي وحده. وإذا كان الظلم الذي وقع على المشرقيّين، أفرادًا وجماعات، سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وقوميًا، قد حرك لديهم الوعي، وجعلهم يستفيقون لوجود مشكلات وجودية وحياتية. فقد ألزمهم ذلك الوعي بأن يعالجوا ويواجهوا مشكلاتهم، بجدية أكبر وأعمق. كما وجدوا أن الظلم والتخلف سمتين أساسيتين للواقع الشرقي والإسلامي. فتأسس الحلم عندهم إلى الحرية والتقدم. وفهموا أن الانطلاق من الواقع هو أول خطوات الطريق الصحيح إلى النهضة. وتساءلوا: ما السبيل للخروج من هذه الأزمة ومن الذي يستطيع الإنقاذ ؟

فقد عاش العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة، الواقع الذي فرضه عليهم التحدي الغربي الذي كان له توجه وهدف، هو السيطرة على فكر الشرق وثقافته، وجعله تابعًا له. وتغيير هويته الحضارية، بعد تغريبه، عدا عن استعماره، وفرض التجزئة على أرضه وشعوبه. فشهد القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، اشتداد التنافس الاستعماري على هذه المنطقة. لكن أمام هذا الواقع العصيب، لم تستسلم شعوب العالم الإسلامي للهجمة الاستعمارية والتيارات التغريبية؛ بل أبرزت روح الرفض للأوضاع التي آلت إليها بلادها، عبر عدّة طرق، إما بدعوة الحكام إلى الإصلاح حينًا، وإما بالثورة عليهم حينًا آخر، أو بمقاومة جيوش الاستعمار سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا والتصدي لها، أو بالتأسيس تربويًا وتثقيفيًا للقاعدة الشعبية، كونها الحضن والمنطلق.

أصيبت المجتمعات الإسلامية بفترات ركود طويلة جدًا، لكن بدأت في أواخر العصر الحديث بوادر نهضة، لم تُؤْتَ كلُّ ثمارها المرجوَّة منها، نتيجة خضوع هذه المجتمعات لتأثير مباشر من الغرب، الذي فرض عليها - بالين أو بالقوة - حشدًا هائلًا من»النماذج» الغريبة عنها في مجالات التعليم والثقافة والاجتماع والسياسة، وكانت محصلة ذلك كله أن ساد إحساس بحصول شبه انقطاع بين ماضي هذه المجتمعات وحاضرها. لكن وفي غمرة هذا الإحساس، وتحت تأثير حدّته أحيانًا، ظهرت اتجاهات تسعى إلى طرح الماضي تمامًا، وإسقاطه من حسابنا، أو تدعو مباشرة إلى محاكاة المجتمعات الغربية في تجربتها الخاصة بها. ذلك" أن هذا الانقطاع يلاحظ بوضوح في محاولات التأريخ المستمرة للعالم الإسلامي، فالماضي شيء، والحاضر شيء آخر؛ الماضي مقدس كله، والحاضر ملعون في معظمه. وبلغ بنا الأمر حدًا كأننا ننظر إلى مجتمعين مختلفين»(١). فوجهة النظر التي تُعرض ويُدافع عنها، تتلخص في أن حاضر المجتمعات الإسلامية ما هو إلا حلقة في سلسلة تاريخها الطويل. و"أنه من الضروري أن تتصل هذه الحلقة بما قبلها وتتشابه معها في بعض النقاط، أو في معظمها. وأن ما حدث من انقطاع لم يكن سوى حادث عارض، مثل كل الحوادث العارضة التي أصابت المجتمعات الإسلامية عبر تاريخها الطويل"(٢).

إذًا، وبموازاة هذه الثورات؛ ظهرت شخصيات تدعو إلى الإصلاح والتغيير. وركّزت كل شخصية على صعيد محدد، رأت أنه أولى بالإصلاح. ولئن وُجِد تنوع في النظر إلى أهمية الأصعدة، لكنه لم يكن متكاملًا، فالمطلوب أن تشمل الجهود نواحي متعددة كالإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي والتربوي. كما أنه ليس غريبًا وجود مجموعة من الشخصيات البارزة؛ لأنه من الممكن أن يأتي في عصر واحد أكثر من مصلح أو مجدد، ولا سيما في العصر الأخير الذي سقط فيه المسلمون سقطة مدوية، وجابَهَتهم فوق ذلك حضارة منافسة لتراثهم ولدينهم،

١) طاهر حامد، **الفلسفة الإسلامية في العصر الحديث**، مكتبة الزهراء، القاهرة ، ١٩٩١م، ص٧.

٢) المرجع نفسه، ص٧.

استعمرت بلادهم، وغيّرت أحوالهم، ورفضت أفكارهم، وشكّكتهم في دينهم، وهدّدت هويتهم بالفناء؛ فربما كان لزومًا أن يظهر فيهم مجددون كثيرون. «وقد وفّق كلَّ واحد منهم إلى تجديد ناحية أو أكثر من نواحي حياة المسلمين، في أي أمرٍ من أمور دينهم ودنياهم»(.(٣

فإذا كان الإسلام شريعة الحياة فإن التربية في كل جوانبها هي التي تكفل تحقيق هذه الشريعة وتطبيقها وكما أن لكل مجتمع له وسائل تنشئة تخصه وأساليب تربوية يعتمدها في تثقيف أبنائه وتعويدهم على قيمه، إذ تقوم على مرجعية يختارها، فإن المسلمين لهم ذلك، وفق مسمى التربية الإسلامية. وإن وصفها بالإسلامية هو من أجل تحديد هويتها ومنبعها وتميزها، ذلك أنها ترعى تشكيل سلوك الفرد والمجتمع من خلال تطابق أفعالهم مع مبادئ الإسلام. وقد حفل واعتنى المسلمون عبر تاريخهم بهذه المهمة المقدسة والهامّة عناية فائقة، ولمعت في مسيرتها أسماء شخصيات كبرى قديمًا وحديثًا، مثل حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي(٤)، صاحب منهجية التسليك المعرفي والتربوي من خلال مؤلفاته التي يتقدمها كتاب إحياء علوم الدين، وغيره من العلماء في هذا الشأن كُثُر، وأما في الزمن المعاصر فقد برز اسم وشخصية الإمام بديع الزمان النورسي(٥) صاحب التأثير الواسع والمنتشر في بلاد الأناضول، من خلال مؤلفاته الإيمانية والمعرفية كليات رسائل النور، التي حققت نتائج تربوية وثقافية ناهيك عن النتائج الإيمانية والدينية والاجتماعية، وكان ذلك واضحًا وظاهرًا في حياته وبعد مماته إلى وقتنا الحاضر.

---

٣) عبد الجميد، محسن، النورسي متكلم العصر، القاهرة، دار سوزلر ١٩٩٦م، ص١٠٢.

٤) حجة الإسلام الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ولد بطوس، من أعمال خراسان، سنة٤٥٠هـ فارسي الأصل، صاحب التصانيف الكثيرة، والذكاء المفرط، فقيه ومتكلم وصوفي وفيلسوف، توفي سنة ٥٠٥ هـ انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج١٩، والزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٥م،ج٧، ص٢٢.

٥) سعيد بن صوفي ميرزا بن علي بن خضر، الشهير ببديع الزمان، إمام وعالم كبير ومجدد عظيم الأثر، ولد في قرية نورس، عام ١٢٩٢هـ ١٨٧٣م في تركيا في منطقة كردستان تلقى علومه الأولى في بلدته ومنطقته، ثم انقطع إلى أخيه يدرس منه ، ثم تجول في المناطق المجاورة تحصيلا للعلم ، كان غزير العلم حاد الذكاء يحصل العلم بسرعة، هاله حال المسلمين وما أصابهم من جهل وتخلف ووقوع تحت الاستعمار، رحل إلى اسطنبول للقاء السلطان عبدالحميد طالبًا منه إنشاء مدرسة وجامعة إسلامية سماها جامعة الزهراء تيمنًا بالأزهر الشريف، في شرق تركيا للتدريس بمنهج يجمع بين علوم الشريعة وعلوم العصر. لكن طلبه لم يلق ترحيبًا من السلطان عبد الحميد، إلا أنه أجيب لاحقًا لدى السلطان محمد رشاد لكن أن ظروف الحرب حالت دون تنفيذ المشروع، شارك في الدفاع عن الدولة العثمانية في جبهة القوقاز، فوقع في الأسر ثم استطاع التحرر منه. عُيِّن عضوًا في دار الحكمة الإسلامية، كان شاهدًا على إسقاط الخلافة الإسلامية وإلغاء حكم الإسلام فيها، فعمل على مجابهة ذلك بالعلم والعمل المؤسس على الإيمان، لكنه سُجن وحوكم وتعرض للنفي. ألّف في سبيل تحقيق هذا الهدف موسوعة إيمانية علمية، سماها: رسائل النور، فاستطاع أن يجعل منها معلِّمًا للمسلمين وحافظًا للشعب التركي من الكفر والإلحاد، فنجح في تأسيس جيل إيماني عقلي علمي منضبط. توفي في عام ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م، ودفن في مدينة أورفة جنوب تركيا، إلا إن سلطة الجيش نبشت قبره ودفنته في مكان سري لا يعرف حتى اليوم. انظر: كتاب سيرة ذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٢٤ -١٢٦. وكتاب عجالة مقتطفة من حياة بديع الزمان النورسي، للملا محمد زاهد، الملا زكردي مترجِم كتبِ رسائل النور إلى العربية والكردية، بيروت دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٣م، ص٤٨/٤٩.

كما وتحسن الإشارة إلى أنّ فكرة مواكبة المستجدات العقلية والحياتية، وضرورة تجديد أساليب التربية والثقافة ومواضيعها ومنهجها، لها مكانة هامة ومعتبرة في النص الديني، ومرصودٌ لها حيز هامٌّ في النصوص المقدسة. فلا نستطيع دراسة سِيَرِ الاجتهادات والفقهية والكلامية والتربوية والثقافية ، دون التركيز على جانب الإبداع والمواكبة الدائمة للمستجدات. وقد ورد في الدين أنه عندما يتغيّر الزمان، ويغلق على الفهم، ويَجمد الفكر، وتظهر مفاهيم خاطئةٌ عن العقيدة، يُهيّئ الله للناس من يوضّح عقيدتهم ودينهم. وهذا هو عمل المجدّدين المهديّين، على مدار الأزمنة المتطاولة. فقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «**إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنةٍ من يجدّد لها دينها**»(٦)، **وقال أيضًا: «يحمل هذا العلم من كلّ خلف** عُدُوْلُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»(٧). وفي الحقيقة لقد حفل تاريخ الإسلام وعلومه بظهور الكثير من المصلحين والمجدّدين، إذ لم يمضِ زمنٌ إلا ظهر فيه عالِم جليلٌ مؤهّل لإصلاح تفكير الناس وفهمهم للعقائد الدينية والنظر فيها، يطور ويجدّد من أساليب الفهم والإفهام للدّين وموضوعاته، فيحيا الماضي الأصيل في الحاضر المتجدّد، ويستمرّ تأثيره الإيجابي في الوجدان والسّلوك، فتتضمّن الحداثة المنفتحة التّراثَ الغنيّ، ويبقى التّاريخ الناصع حيًّا في القلوب، بلا تزوير ولا إقصاء. خاصّةً وأنّه تاريخٌ مشتملٌ على عقيدةٍ متكاملةٍ عالميّةٍ تعتنقها أغلبيّةٌ من النّاس، في كل زمانٍ ومكانٍ، ويمثّل أهلها ربع العالم عددًا، ويسكنون نصف الأرض مساحةً. فالتّجديد ليس إلغاءً للماضي لكنّه انتماءٌ إليه بأسلوب العصر.

هذا وإن موضوع هذا البحث هو إظهار ما قام به الإمام النورسي من جهد وعمل في التربية والتنشئة والثقيف في مجتمع الأناضول، ثم سريان هذا الجهد في بقية المناطق ما يدل على أنه نجح به. ولعله من النافع والمفيد لاحقًا معرفة فكر ورأي الإمام بديع الزمان النورسي، في قضايا معاصرة كانت مثار نقاش وجدال بين مثقفين معاصرين، وسببًا في اتهام الإسلام بتهم، لا تليق بمستواه العالي، وتماسكه وتناسقه المنطقي، وسمو مبادئه وإنسانيتها. لا بل كانت سببًا للهجوم على الإسلام لرفضه، واعتباره غير متناسب أو منسجم مع مستجدات العصر والمدنية الحديثة. بل وصف بأنه كان متناسبًا مع الماضي وثقافته، وليس مع الحاضر المتغير. لذلك تطرح هذه الإشكالية:

ما هي المنهجية التربوية والثقافية التي تميَّز بها فكر الإمام النورسي، وما هي أبرز خصائصها ومعالمها؟ وهل حققت أهدافها كلها أم تحقق بعضها وبقي البعض الآخر رهن الأمل بالتحقق مستقبلًا؟

على الرغم من كل تلك الأحداث والتطورات، بدأ التغيير في حياة المجتمع الإسلامي، وخاصة التركي. حضاريًا وثقافيًا في عصر الإمام بديع الزمان سعيد النورسي. وبذلت المساعي لصب معتقدات أفراد المجتمع وآرائهم الدنيوية، في قوالب الغرب وآدابه. إلا أنه حينما رأى تباعد المجتمع الراهن عن التراث؛ فما كان منه إلا أن سعى لكي يحافظ أفراد هذا المجتمع على معتقداتهم، وصلاتهم الدينية، وتميز هويتهم. لا بل جعل هذا السعي من أهم أهدافه. وهو في موقفه كان يخالف من يعتقد ضرورة الأخذ من ثقافة الغرب بالكلية، عدم قبول كل ما تجلبه الحضارة الغربية قبولًا أعمى. لأن فيها ما يقبل وما يرفض. كما أنه سعى جاهدًا كي تكون أساليب التربية ومضامينها تتناسب مع الفطرة الإنسانية، فقال:»إن من يشق طريقًا في الحياة الاجتماعية ويؤسس حركة، لا يستثمر مساعيه وأن يكون النجاح حليفه، ما لم تكن الحركة منسجمة مع القوانين الفطرية التي تحكم الكون ، بل تكون جميع أعمالها لأجل التخريب والشر»(٨).

٦) رواه سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبو داوود** ، بيروت، دار الكتب العلمية. ٢٠١٤م، حديث رقم ٢٩١. كذلك انظر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **المقاصد الحسنة**، بيروت، ت. عبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م حديث رقم ٢٣٨.

٧) البزار، ابو بكر أحمد بن عمرو، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، بيروت، دار الكتب العلمية. وابن عبد البر، في **التمهيد**، والحديث له طرق متعددة.

٨) محسن عبد الحميد، النورسي متكلم العصر، القاهرة، دار سوزلر، ١٩٩٤م، ص٢٤٣.

وعي النورسي خطورة الموقف وضرورة المبادرة:

لقد قدّم هذا الإمام لأهل الشرق والمسلمين في عصرنا الحاضر، الأسس والمقاييس الهامة والدقيقة، إسلاميًا وحضاريًا وعقليًا لمواجهتها. فحلل ودقق وتصور الثقافة الغربية ومدنيّتها وحضارتها، وقدم نظرة جديدة في هذا الموضوع. شملت هذه المهمة حياة كلٍ من مرحلتي حياته، عنيت بها «سعيد القديم» و»سعيد الجديد» وذلك كان واضحًا في كتبه القديمة والحديثة، ومن أبرزها المذكرة الخامسة من اللمعة السابعة عشر من كتاب اللّمعات (٩). وينبّه النورسي أتباعه ومن خلفهم مرارًا وتكرارًا إلى خطورة تمكن الموقف الأوروبي في بلادنا في هذا الزمن ذي التحول الرهيب؛ فيقول:»إن زماننا هذا لا يشبه الأزمنة الغابرة، فلقد تمكنت التربية الحديثة الأوروبية في المجتمع عوضًا عن التربية الإسلامية، طوال نصف قرن»(١٠). لذلك انبرى هذا الإمام لتوضيح الحقائق، والدفاع والرد على الشبهات ودعوات الرفض له، وإقناع الناس بصحة المنهج الإسلامي وصوابيّته وحقانيته، وضرورة افتخار المسلمين بسمو تشريعات الإسلام، وعلوها، وإنسانيّة أهدافها، والتأكيد على مطابقتها مع الفطرة البشرية. وقد تنوعت هذه المسائل والقضايا بين اجتماعيّة وتربويّة وثقافيّة، كما ركزت على الأخوّة الإنسانيّة والمواطنة وقبول الآخر والحفاظ على الأمن وسيادة القانون، والحريات والحقوق الإنسانيّة.

وبالرغم من أن هذه القضايا توصف بأنها مسائل فرعية وعملية وسلوكية، لكن أثيرت بسببها الشبهات حول الإسلام، وانطلق المعارضون من هذه المسائل، واستشهدوا بتطبيقات خاطئة ومخجلة من بعض المسلمين، ليصفوا أن هذا التطبيق ما هو إلا تنفيذ لتعاليم الإسلام وشريعته، فاهتز بذلك إيمان كثير من الناس، وصاروا ينظرون بعين الريبة والشك إلى الإسلام بعامة، لذا كان من الضروي أخذ المبادرة، و لزوم معالجتها من أكثر من جانب، كلاميًّا وتربويًا وثقافيًا ... حسب قواعد ومناهج العلم وأصول المعرفة، التي تتوافق مع الحق.

كما أن معالجة تلك المسائل التربوية والثقافية وأساليب التنشئة التي تبثّ على نهج الحضارة الغربية تحتاج إلى موضوعية علمية وتروٍّ عقلي سليم، لذلك التزم النورسي بهذه الشروط. فبدأ بتحرير محلِّ البحث والنزاع، وتحديد مواطن المعالجة، وتصحيح الخطأ، والتمييز بين ما يضر وما ينفع، تماشيًا مع ما هو مقرر في علم الجدل والحوار. كما عمد إلى تقسيم وتصنيف الأفكار والثقافات والفلسفات الأوروبية التي يراد لها الهيمنة على العالم الإسلامي. فجعلها قسمين أو نوعين، ضار ونافع ونقد كلًّا منهما. كما أنه خاطب نفسه بهذا الكلام أولًا قبل غيره، ليكون لكلامه أبلغ الأثر في نفوس المستمعين. فقال:» فإن أوروبا اثنتان: أحدهما هي أوروبا التي تتبع العلوم التي تخدم العدل والحق وتراعي الصنائع النافعة لحياة مجتمع البشر. وذلك بالفيض الذي استفادته من الدين العيسوي الحقيقي - فلا أخاطب ذلك القسم - بل أخاطب القسم الثاني الفاسد من أوروبا، الذي يزعم مساوئ الحضارة محاسن فيسوق البشر إلى السفه والضلال، بظلمة الفلسفة الطبيعية، متوهمًا مساوئها فضائل. وهذا دليل على موضوعيّته في حكمه(١١). ثم، وبعد تدقيقه في مبادئ ونتائج حضارة الغرب قام ببَيان أنها بُنِيَت على خمس أسس، هي ضد لأسس التمدن الصحيح، وخارجة عن الميزان التقدم السليم، وقيم العقل والفطرة، فيقول:» إنّ الحضارة الغربية تستند إلى القوة وشأنها العدوان، وهدفها المنفعة، وشأنها التزاحم. ودستور حياتها هو الحرب، وشأنه الصراع. ورابطتها التي اتخذتها أساسًا، هي فكرة العنصرية، وشأنها التصادم. ومنهجها تسهيل الشهوات وشأنها تحقير الإنسان»(١٢). ثم يطرح

٩) بديع الزمان سعيد النورسي، **مجموعة اللمعات**، ت. محمد زاهد الملا زكردي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٦م.، ص ١٨٣.

١٠) بديع الزمان سعيد النورسي، **الملاحق في فقه دعوة النور**، ت. إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، دار سوزلر، ١٩٩٥م،ملحق أمير داغ، ص٣٤١.

١١) بديع الزمان سعيد النورسي، **عصا موسى**، ت. الملا محمد زاهد الملازكردي، بيروت ، دار ابن زيدون، ١٩٨٧م، ص٧/٦.

١٢) بديع الزمان سعيد النورسي، **المثنوي العربي النوري**، تحقيق، إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، دار سوزلر للنشر، ١٩٩٥م، ص ١٨١.

البديل الصحيح كأسس للحضارة الصحيحة فيقول: «إن الحضارة الحقة تستند إلى الحق بدلًا من القوة، وشأنها العدالة والتوازن. وهدفها الفضيلة بدلًا من المنفعة، وشأنها المحبة والتقارب، ودستور حياتها التعاون بدلًا من الحرب، وشأنه الاتحاد والتآزر. ورابطتها هي الدين والوطن، بدلًا من العنصرية، وشأنها الأخوة الصادقة. ومنهجها الهداية، بدلًا من الشهوات، وشأنها رقي الإنسان»(١٣).

نقد النورسي للحضارة الغربية والموقف منها:

يحصر الأسس المادية في الحضارة الغربية، في خمسة أسس وهي:

١- إنّ هذه الحضارة تؤمن بالقوة ولا تؤمن بالحق. والقوة تؤدي إلى الاعتداء والتجاوز على الأمم الأخرى، والخيانة للموازين العادلة والمعاهدات الصادقة والتصرفات المستقيمة.

٢- إنّها تؤمن بالمنفعة الخسيسة التي تستوجب الرذائل في الاخلاق، والقضاء على الفضيلة. فأخلاق الحضارة الغربية نسبية، تابعة لفلسفة المنفعة التي من شأنها التخاصم الذي ينتهي إلى الجناية بحق الأفراد والجماعات.

٣- إنها تعتمد دستورها في الحياة التصادم بدل التعاون،فهي تقوم على الصراع الحيواني في المدافعة والمنافسة.

٤- لا تعتمد هذه الحضارة رابطًا غير رابطة القومية التي تنمو على حساب غيرها. وتبتلع الآخر. وهذا يؤدي إلى العنصرية التي تؤدي بدورها إلى التصادم، فينشأ منه الدمار والهلاك.

٥- إنها تحتوي على مغريات رهيبة جذابة، كتشجيع الأهواء والنزعات وإشباع الشهوات والرغبات. فشأن الأهواء والنوازع دائما مسخ الإنسان، وتغيير نظرته وحياته. ولذلك فهي بدورها تمسخ إنسانية الإنسان، وتحولها إلى مجرد الحيوانية(١٤). ثم يضرب أمثلة من الواقع ليبين أن الشريعة رفضت هذه المدنية ليس من جهة محاسنها الحقيقية التي أسدتها إلى للبشرية، بل من الجانب الآخر، «لأنها تأسست على هذه أسس سلبية، حتى إن البعض يخدع بالسعي وراء انجازاتها ظنًّا منهم أنها محاسن والواقع أنها فساد وآثام يلهث وراءها الحمقى ظنًّا منهم أنها تلك السيئات حسنات حتى أوردونا الهلاك، ولقد تلقت البشرية صفعتين مريعتين وهما الحربان العالميتان من جرّاء ما طفحت به كفة سيئات المدنية على حسناتها ، وتغلبت آثامها على محاسنها حتى أبادتا تلك المدنية الآثمة ، فقاءت دمًا لطخت به وجه الكرة الأرضية كله، نسأل الله أن تغلب بقوة الإسلام في المستقبل محاسن المدنية لتطهر وجه الأرض من لوثاتها وتضم السلام العام للبشرية قاطبة «(١٥). وليس هذا فحسب بل إن هناك نتائج كارثية أيضًا في حق البشرية باعتبار الأكثرية رغم أن الأقلية لا يشمها كثير من الأحوال السيئة « فقد دفعت هذه المدنية الحاضرة ثمانين بالمئة من البشرية إلى أحضان الشقاء، وأخرجت عشرة بالمئة من البشرية منها إلى سعادة مموهة. وظلت العشرة الباقية بين هؤلاء وأولئك، علمًا أن السعادة تكون عندما تصبح عامة للكل أو للأكثرية؛ بيد أنَّ سعادة هذه المدنية هي لأقلّ القليل من الناس؛ لأجل هذا كله لا يرضى القرآن الكريم بمدنية لا تضمن سعادة الجميع، أو لا تعمّ الغالبية العظمى «(١٦).

---

١٣) بديع الزمان سعيد النورسي، **صيقل الإسلام** / السنوحات، القاهرة، دار سوزلر، ١٩٩٥م، ص ٣٥٩.

١٤ () انظر، بديع الزمان سعيد النورسي، **مجموعة الشعاعات**، مرجع سابق، ص ٤٦٥، **وصيقل الإسلام**، مرجع سابق. ص. ٥٦ – ٣٥٧ - ٣٥٩ **والمثنوي لعربي النوري** ،مرجع سابق، ص ١٩١ وص ٢٠٢.

١٥) بديع الزمان سعيد النورسي، **صيقل الإسلام** / السنوحات، القاهرة، دار سوزلر، ١٩٩٥م، ص ٣٥٧.

١٦) المرجع نفسه، ص٣٥٧/٣٥٨.

رسائل النور: الإنجاز الثقافيّ والتربويّ:

لكن، أمام هذا الحال التي تسيطر على العالم الإسلامي والتي عاصرها النورسي، يطرح سؤال هام حول جدوى تأليف رسائل النور، ومزاحمتها لكثير من كتب التراث المعتمدة والمنتشرة. والسؤال هو: ماذا كان مراده من مؤلفاته عمومًا، وما هو هدفه من وضع رسائل النور، وما المحور الذي تتمحور حوله؟ إنّ هدفه الإنسان المؤمن ... إذ يعتبر في رسائله أن أشدّ الأمور سقوطًا، هو أن يتجرد الإنسان من إنسانيته، ويخلو من أي معنى إلهي. إنه لا يريد من المرء أن يعقل الأمور بالعقل المجرد، أو الفلسفة فقط كما يريد الغربيون أن نفعل. بل بالعقل المستضيء بالإيمان وبالبصيرة المستنيرة بالقرآن. إنه يريد الإنسان الحق الذي يبحث عن الحق ولا يزوّره بالباطل. وهذا لا بد له من ضوابط وتمييز بين ما نعنيه موقفًا سياسيًا محليًا نخوض به مضامين السياسة، وبين ما نعتقده موقفًا حضاريًا عالميًا نقارع به أفكار العالم وحضاراته، التي تغزونا وتريد تجميد حضارتنا، وتحجيم أثرها وتأثيرها بيننا. فالنورسي منذ أن ظهر وانطلاق، سواء بشخصية سعيد القديم، أو سعيد الجديد، يعتبر أن قضية الإسلام الملحة، ليست قضية صراع سياسي ينتهي الأمر فيه بالغلبة أو بالخسارة. بل هو صراع حضاري رهيب، لا يمكن أن تسيطر عليه غلبة إذا عرفه العالم على حقيقته واعتقده وآمن به.

لأجل ذلك ربما نستطيع تأكيد القول أن رسائل النور كلها مشروع ثقافي، وإنجاز تربوي وعمل حضاري، قام به الإمام النورسي كسدٍّ دفاعي حمى به بلاد الأناضول، أمام طوفان وهجوم ثقافة المدنية المادية ضد الدين، في كافة الصعد العقدية والاجتماعية والحضارية والأخلاقية مستعينة بكل ما عندها من قوى وأسس وسائل ومشاريع. لا بل إن النورسي بإقدامه وجرأته كان يصفها مدنية ساقطة الميم(١٧)، كما كان قد سمّى الثورة الفرنسية بالاختلال الفرنسي الكبير؛ نظرًا لنتائجها الخطرة على أوروبا والعالم الذي استعمرته ونهبته.

ولعل الزمان يظهر حقائق الأشياء كما هي يومًا بعد يوم، ويصدِّق النورسي في كلامه ويؤيده في تعاليمه وتوجيهاته، فعندما نرى ونسمع عما يحدث في أوروبا، يسعنا القول أنه ومع التطورات المادية الهائلة فإن أوروبا قد أسقطت من جديد، أقنعة حقوق الإنسان والحريات العامة، التي كانت تزين وجهها وتدعو إليها. فالنورسي مبكرًا، كشف زيف القناع الذي لبسته أوروبا منذ سنوات عديدة، وبين أنها كانت تخدع وتزور وتبتز. وأنها قامت على أسس لم تلتزم بها هي نفسها دائما. فهي عندما شعرت بخسارة رهانها الحضاري، اضطرت لإظهار وجه قبيح يتناقض مع العدالة وحقوق الإنسان. والملفت للنظر أن النورسي كشف ذلك القناع الذي وضعته أوروبا حينها تحت اسم المدنية الحديثة والحضارة، فحذّر منه، وتحدث عن زيفه حاضرًا ومستقبلًا. ونبّه أمته من الوقوع في حبائلها وخداعها(١٨).

إن من يدرس الظروف الاجتماعية والسياسية والحضارية، التي أحاطت بالإمام النورسي، من زحف الحضارة الغربية بقوة على منطقة الأناضول وتركيا عامة، وسيطرتها على عقول الشباب المثقف بأفكارها، يدرك عمق الدور الذي قام به، ويدرك «أن الله سبحانه سخّره واستخدمه « لعلاج داء ظهر في عصره، واستفحل بعد ذلك فسرى في الأمة بأسرها، ليقضي على هوية الشعوب»(١٩). ما جعل من الضروري الخوف من القضاء على هوية الأمة. والخوف من جعل قبلتها ووجهتها هي النموذج الغربي فقط، ما يجعل الأمة مِسْخًا مشَوَّهًا، يفقدهما المعالم الاجتماعية الصحيحة، كأمة ذات عقيدة سامية، وتاريخ مشرف، وحضارة مشرقة. فالعلاج الذي

١٧ ()- انظر، بديع الزمان سعيد النورسي، **صيقل الإسلام**، السنوحات، مرجع سابق، ص ٣٥٢ – ٣٧٣. **والخطبة الشامية**، ص ٤٩٧.

١٨ ()- **المؤتمر العالمي** بمناسبة مرور خمسين عامًا على وفاة النورسي، **نظرة بديع الزمان النورسي للمدنية الغربية**، ص ١١٢.

١٩ ()- سمير رجب محمد، **الفكر الأدبي والديني عند الداعية النورسي**، شركة سوزلر، القاهرة، ١٩٩٥م،ص ٢٢٣.

قدّمه النورسي لا يخص زمانه فحسب؛ بل مستقبل أمته وقادم أيامها. إنه يزرع للأجيال القادمة ضمانًا وأمنًا، تأدية للمهمة المطلوبة ، وحذرًا «كي لا يَبْصُق - حسب تعبيره- أحدٌ من الأحفاد على الأجداد بداعي عدم القيام بتدبير أو مقاومة أوحماية» .(٢٠). إن صرخته هذه، موجودة تقريبًا في كل مؤلفاته. ولا يخلو كتاب من كتبه ولا رسالة من رسائله إلا وهو يصرخ، ويحذر، ويرد، ويصحح، ويصوِّب النظرة. ولنذكر بعضًا مما قاله في: السنوحات، من كتابه صيقل الإسلام: «نشاهد أن هذه المدنية المشؤمة، قد أعطت البشرية دستورًا ظالمًا غرارًا، بحيث يزيل جميع حسناتها. ويبين السر في قلق الملائكة الكرام، لدى استفسارهم، أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء. إذ لو وجد خائن واحد في منطقة، فإنها تقضي بتدميرها ومن فيها من الأبرياء، ولو وجد عاص واحد في جماعة فهي تحكم بالقضاء على تلك الجماعة مع أفرادها وعوائلها وأطفالها، ولو تحصن من لا يخضع لقانونها في جامع آيا صوفيا، فإنها تقضي بتخريب ذلك البناء المقدس، الذي هو أثمن من مليارات الذهب. وهكذا تحكم هذه المدنية بوحشية رهيبة(٢١).

هذا، ومن باب دراسة مآلات الأمور يجزم الإمام النورسي بأن المدنية الغربية الحاضرة الراهنة خاسرة مغلوبة، ولو بدت منتصرة حينًا من الدَّهر، مستنتجًا ذلك ومستأنسا بقوله تعالى: { فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض }(٢٢). لأنها لا تتحاكم إلى التوازن العام، ولا إلى المنطق العقلي، بل إنها تقوم على أسس ظالمة للذات وللآخر مثل الهوى والمصلحة ... وهذا يستلزم من المرء اليقظة التامّة، وأن يعرف وقع خطواته في الحياة، وأن يواجه أعاصير التقلبات بعقيدة راسخة تحميه من انهزام نفسه وانهزام مجتمعه. إنه يرفض التصفيق كيف ما كان لكل من يبرز من هنا أو هناك، بل إنه يُعْمِل قاعدة التمحيص والتمييز، بين الغث والسَّمين، لا بل إنه بهذا التمييز يتفاءل بتنامِي الوعي والأخوة بين الناس(٢٣).

إذًا ربما ليس بعيدًا من الصواب أن توصف رسائل النور التي هي أهم إنجازات الإمام النورسي، والتي تعتبر تفسيرًا معنويًا للقرآن الكريم، وأنها مستنبطة من القرآن الكريم بـ: أنها نظرة تربوية وثقافية متكاملة إلى الكون والحياة؛ لذلك يقرر فيها رفضه الأسس الثقافية الناتجة عن الفلسفات المادية الجاحدة، في الحضارة الغربية. لا بل إن من يستقرئ كتاباته عنها يلاحظ أنه لا يسميها بـ»الحضارة» بل بـ»المدنية» ولطالما كرر هذه الكلمة في كتاباته. ذلك أنه من المتفق عليه تقريبًا عند أهل الاختصاص أن مصطلح حضارة معناه ومفهومه عام، واسع، وشامل، فلا بد أن يشمل كلَّ أصعدة ونواحي الحياة. بينما مصطلح مدنية غالبًا لا يشمل إلّا الناحية المادية والمصلحية والنفعية وما هو محسوس نتيجة. فهي تطور وتقدم ناقص ومائل باعتبار كل ما هو مطلوب في الحضارة. فهي نتاج تقدُّمي في بعض الصّعُد وخاصة المادية، وليس في كلّ الصعد(٢٤). حتى لو بدا للناس أنه عام. ولعل هذه الصورة المشوهة جعلت الناس ينخدعون ويتحيرون في الحكم عليها. ويسترسل النورسي متحدثًا في هذا المجال عما أوصلت هذه المدنية الناس إليه، من تراخ و إباحية في النساء، حيث أطلقتهن من أعشاشهن، وامتهنت كرامتهن، وجعلتهن متاعًا مبتذلًا، وجعلت تكشفهن دون قيد، لتصل بالبشرية إلى تكشف أخلاقها السيئة وتناميها. فاستباحت لهوس الشباب الطائش أعراض النساء والعذارى

٢٠ ()- بديع الزمان سعيد النورسي، **مجموعة المكتوبات**، ، ت. محمد زاهد الملازكردي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٦م ص ٤٩٠.

٢١ ()- بديع الزمان سعيد النورسي، **صيقل الاسلام**، السنوحات، حقيق، إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، دار سوزلر للنشر، ١٩٩٦م،ص ٣٨٤.

٢٢ ()- القرآن الكريم، سورة **الرعد**، آية رقم ١٧.

٢٣ ()- خديجة النبراوي، **دور رسائل النور في يقضة الأمة**، القاهرة، دار سوزلر للنشر، ١٩٩٨م، ص ١٩٢.

٢٤)- انظر: توفيق يوسف الواعي، **الحضارة الاسلامية مقارنة بالحضارة الغربية**، دار الوفاء المنصورة، مصر، ص٢٥/٢٦/٢٧.

الفاتنات، ودفعتهم إلى الاختلاط الماجن البذيء(٢٥).

ها هي حال البشر الأخلاقية بعامة، لم تزده المدنية الغربية إلا سوءًا. حتى إن كثيرًا من مفكري أوروبا أنفسهم، لم يعودوا يقبلون وضعها السيئ الذي ارتد عليها. وفي كتابه «السنوحات» أيضًا يذكر حوارًا في رؤيا يبحث فيه مصير العالم الإسلامي، وما آلت إليه حاله. فيبين أن وراء المصيبة والنكبة التي يعيشها المسلمون، وجه رحمة وأنها ستوقظهم، وتوحدهم. ويعتبر أن هزيمتنا لها حكم كثيرة. منها أننا لو كنا منتصرين غالبين، لكنا ننجذب إلى ما لدى أعدائنا من الاستعمار والتسلط، وربما نغلو في ذلك. وهو تيار ظالم مناف لطبيعة العالم الإسلامي، ومصالح الأكثرية. فضلًا عن أنّ عمره قصير، ومعرض للتمزق والتلاشي. ولو كنا متمسكين بذلك التيار، لكنا نسوق العالم الإسلامي إلى ما ينافي طبيعته الفطرية. فهذه المدنية الخبيثة التي لم نر منها غير الضرر. وهي المرفوضة في نظر الشريعة، وقد طغت سيئاتها على حسناتها. تحكم عليها مصلحة الإنسان بالنسخ والإلغاء، وتقضي عليها يقظة الإنسان وصحوته بالانقراض. فلو كنّا منتصرين لكنا نتعهد حماية هذه المدنية. في عالمنا الإسلامي(٢٦). وهذا ما حصل لاحقًا في غالبية دول العالم الإسلامي عندما تركت موازينها السليمة، واتجهت نحو ما تصدره أوروبا من أفكار مخالفة، وقبلتها وحكمت بها.

لأجل هذا فقد دفعت هذه المدنية الحاضرة، ثمانين بالمئة من البشر إلى أحضان الشقاء، وأخرجت عشرة بالمئة إلى سعادة مموهة زائفة. وظلت العشرة الباقية بين هؤلاء وأولئك. علمًا أن السعادة تكون سعادة عندما تصبح عامة للكل، أو للأكثرية. بيد أنّ سعادة هذه المدنية، هي لأقل القليل من الناس. لأجل هذا لا يرضى القرآن الكريم، بمدنية لا تضمن سعادة الجميع، أو لا تعم الغالبية العظمى. ولعل في تفصيله الأثار السلبية، الناتجة عن الانسياق لهذه الحياة الحديثة، نفهم زهده واقتصاده في حياته، وذلك حتى لا يقع فريسة ما يحذر منه. أو حتى لا يشغل به عن هدفه بمشاعل راهنة سببها الانبهار، والتأثر بالمدنية الغربية وطريقة عيشها. فيفند هذه الأثار ويرد عليها. يقول: إنه بتحكم الهوى الطليق من عقاله، تحولت الحاجات غير الضرورية إلى ما يشبه الضرورية. إذ بينما كان الإنسان محتاجًا إلى أربعة أشياء في حياة البداوة والبساطة، إذا به في هذه المدنية يحتاج إلى مائة حاجة، وهكذا أرْدته المدنية فقيرًا مدقعًا(٢٧). ثم بين مشاكل هذه الحضارة الحديثة من حيث تركيزها على المستوى الاقتصادي والرفاهية المادية، بصرف النظر عن أساسيات أخرى. ولو أدى ذلك إلى سحق الإنسان، يقول: «ثم لأنّ السعي والعمل لا يكفيان لمواجهة المصاريف المتزايدة، انساق الإنسان إلى مزاولة الخداع، والحيلة، وأكل الحرام. وهكذا أفسد أساس الأخلاق. وبينما تعطي هذه المدنية للجماعة والنوع ثروة وغنى وبهرجة إذا بها تجعل الفرد فقيرًا محتاجًا فاسد الأخلاق. لقد قادت هذه المدنية وحشية، فاقت جميع القرون السابقة. فتبًا لمدنية خُوِّلَت هذه الصلاحية(٢٨). وهنا نستذكر كلام ابن خلدون ويحيى ابن عدي في مسألة القناعة والاقتصاد في المعيشة، وأن الإسراف وعدم القناعة وترك العفة والانغماس والإسراف، ينبغي التحذير منها، لِمَا لها من أثر سيء في فساد أخلاق الفرد والمجتمع. يقول ابن خلدون في حياة الترف «ومع تعاظم الترف يزداد الإسراف. ويزداد التملق ويعجز الفقراء عن شراء ما يحتاجون إليهن فتفسد الأخلاق، ويتم اللجوء في تحصيل المعاش إلى التحيل والكذب والربا والسرقة والفجور. فيموج بحر المدينة بالسفلة من أهل الأخلاق الذميمة. وإذا فسد الإنسان في قدرته على أخلاقه ودينه فقد فسدت

٢٥ () بديع الزمان سعيد النورسي، **الكلمات**، قسم اللوامع، مرجع سابق، ص ٨٧٤.

٢٦ () بديع الزمان سعيد النورسي، السنوحات، **صيقل الاسلام**- تعليقات، مرجع سابق، ص ٣٠٦.

٢٧ () المرجع نفسه، ص ٥٧.

٢٨ () بديع الزمان سعيد النورسي، **صيقل الاسلام**/ السنوحات ،مرجع سابق، ص ٣٥٨، وكذلك في **الخطوات الست**، ص ٥٥٦.

إنسانيته، وصار مسخا على الحقيقة»(٢٩).

لم تكذّب الأحداث في قادم الأيام وخاصة في زماننا الراهن والأحداث المأساوية فيه كلامَ النورسي هذا؛ بل أكّدته وصادقت عليه. فإن الحضارة الحديثة اليوم وباعتراف أبنائها وعلمائها، لم تعط الروح الإنسانية، أو القيم الروحية، أو النزعة الخلقية، الاهتمام اللازم لحفظ الإنسان وسعادته. بل زادته حيرة وتعقيدًا وشرودًا. فالواقع المعاش والشقوة التي في العالم، نتيجة حتمية لبعد هذه المدنية عن النهج السليم والعدل. والحيرة والضياع اللذان أحس بهما أهل الحضارة الحديثة قبل غيرهم، دليل على هذا الجفاء وهذه القطيعة، وهذا الإهدار للقيم الذي يهدد خصائص الإنسان، والاهتمام بالمادة التي تصيّر الإنسان آلة صماء، لا تعي أو تحس، وهذا الفزع وتلك الوحشية وآلات الدمار ونسف المظلومين وافتراس الآمنين، كل هذا يدعو إلى ضرورة الخلاص. يقول بعض أبنائها وهو الدكتور ألكسيس كاريل(٣٠) متأوّهًا: إن الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب، لأنها لا تلائمنا. فقد نشأت دون أي معرفة بطبيعتنا الحقيقية، إذ أنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية وشهوات الناس وأوهامهم ونظرياتهم ورغباتهم. وعلى الرغم من أنها أنشئت بمجهوداتنا، إلا أنها غير صالحة لحجمنا وشكلنا. ويؤكد غرابة الإنسان الحقيقي الإنسانية، من هذا الوضع المسخ، قائلًا: يجب أن يكون الإنسان مقياسًا لكل شيء. لكن الواقع هو عكس ذلك، فهو غريب في العالم الذي ابتدعه... وإن الجماعات التي بلغت فيها الحضارة الصناعية أعظم نمو آخذة في الضعف ،وستكون عودتها إلى البربرية والهمجية أسرع من عودة غيرها إليها(٣١).

يحذِّر النورسي الناس بعامة، والمسلمين بخاصة من الوقوع في الأفخاخ والحِيَل؛ فيقول: إياك أن تُخْدَع، فلا تخفض رأسك. فإن قطعة ألماس نادرة مهما كانت صدفة، أفضل من قطعة زجاج لامعة دومًا. فإن ضعف الإسلام الظاهري ناشئ من خدمة هذه المدنية الحاضرة في سبيل دين آخر. آن الأوان إذن أن تبدل هذه المدنية صورتها فإذا ما بدلتها فالقضية تنعكس... وكل آتٍ قريب. وإنّ مع العسر يسرًا. وكذلك يقول: لكن الانقلاب الحاضر العجيب في العالم هو انقلاب مدني دنيوي، فالمدنية والرقي الدنيوي يجذبان العقول كلها، ويشغلانها ويشدان بهما جميع الأذهان، فضلًا عن أن معظم غير المسلمين ليسوا ملتزمين التزامًا جادًا بدينهم أساسًا. فيا أيها المسلمون أَفَبَعْد كل هذه الأحوال تنخدعون؟ يضرب الإمام النورسي الأمثال ويقدم الحجج لدحض هذا الجانب لهذه الحضارة، وردِّها عن زيفها. وتحذير الناس منها. لا بل وتنفيرهم عنها. إذ يعتبر شخصها المعنوي هو شخص الدجال، الذي أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، بأنه يعطي من يتبعه جنّة، ويدخل من يخالفه جهنم. أي أنه يزوِّر الحقائق؛ فيعطي أتباعه لذة، كأنها جنة كلها ضرورة خداعة، ظاهرها يبدو خيرًا، لكنها في باطنها الضرر والسوء. ويرى أن الجنة الكاذبة للدجال، هي زخارف الحضارة وملاهيها الجذابة، فيجلس أتباعه هناك، فبيده المدنية السفيهة الغدّارة ليأتي بجنة كاذبة لأهل السفاهة والدنيا. ويأتي للبائسين من أهل الديانة وأهل الإسلام بخطر، ويلقيهم تحت الأسر والسفالة بيد الحضارة. ولكن من يتبعها لا يشعر بذلك. لأنه يتجرد عن الإنسانية ويلتزم دهشة لا نهاية لها. ويحمل قلبًا لا يؤثر فيه هلاك الكل مع سلامته، أو أنه يبطل مقتضى القلب والعقل. ويقول أيضًا: فيا أوروبا الفاسدة بالسفه والضلال، والمبتعدة عن الدين

٢٩ ()- انظر، عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، مرجع سابق، ٤١٣ – ٤١٤، يحيى بن عدي، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، دار المشرق، تحقيق جاد حاتم، بيروت، ص ٥٥.

٣٠) طبيب فرنسي، وجراح ، ولد في سانت فوليه ليون سنة ١٨٧٣، حصل على جائزة نوبل في خياطة الأوعية الدموية، سنة ١٩١٢، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،عام ١٩٠٤م، وقضى معظم حياته العلمية فيها، حيث عمل في جامعة شيكاغو، وانضم إلى معهد روكفلر لأبحاث الطبية في نيويورك، إذ اجرى فيها معظم التجارب التي أدّت به على نيل جائزة نوبل في علم وظائف الأعضاء. توفي سنة ١٩٤٤م في باريس.**ويكيبيديا**، https://ar.wikpedia.org.

٣١ ()- توفيق يوسف الواعي، **الحضارة الاسلامية مقارنة بالحضارة الغربية**، دار الوفاء المنصورة، مصر، ص ٦٣٧.

العيسوي. لقد أهديتِ هذه الحالة الجهنمية إلى روح البشر، بدهائك الأعور مثل الدجال. ثم أدركتِ أن هذا داءً بلا دواء يلقي بالإنسان من أعلى عليين إلى أسفل سافلين. وينزله إلى درجة أشقى الحيوانات.

ثم يتهمها بالتزوير والخداع، حتى في معالجة النتائج السيئة. فإنها بدل أن تتوب وتصلح وترجع، سعت إلى الفساد وأكثرت منه، فداوت أتباعها بما هو الداء. «فالعلاج الذي وجدته لهذه العلة، هو ملاهيك الجذابة، ومزخرفاتك ومشتهياتك المنومة، التي تخدم إبطال الحس إلى حين. تبر علاجك رأسك وليتبرنّه». ولأجل أن لا يقال إنّ موقفه فيه كثير من التحامل أو الشدة، فإنه وكعادته في رسائل النور، يقوم بموازنات ومحاكمات، ليثبت رأيه بالبرهان، ويقنع قارئه ومستمعه بالحق. فإنه وعلى الرغم من كل ما سبق من وصف وتحذير وإبطال للأسس والأهداف والوسائل التي تقوم عليها هذه الحضارة، يرجع ويفند بعض الأسس ويبطلها عقلًا وإيمانًا.

يقول: فيا أوروبا الثانية الفاسدة: إنّ من أسسك الفاسدة التي لا أساس لها، أنّك تزعمين أنّ كل ذي حياة من أكبر ملك إلى أصغر سمك، مالك لنفسه ويعمل لذاته ويسعى للذته. وإنّ له حق حياة وأنّ غاية همته، وهدف مقصوده تحصيل حياته وبقائه. وظننت جلوات قانون التعاون العمومي، المتظاهرة من سبق النباتات إلى مدد الحيوانات، ومن عَدْو الحيوان إلى عون الإنسان بذلك الدستور الذي يمتثل في أركان العالم بكمال الإطاعة، من دساتير كرم الخالق الكريم؛ ظننت تلك الجلَوات الرحيمة الكريمة جدلًا. فحكمت حمقًا بأنّ الحياة جدال.

وقد قام بالردّ على تلك الأسس والمبادئ التي اعتمدتها هذه الحضارة من مثل: المالكية والجدلية والنفعية والأحقية والذاتية والأنانية، بأنّها ليست أسسها حقًا. «بل هي أوهام ناتجة عن أوهام ... فإن ما تسميه جدلًا هو تعاون واستجابة لأمر الرب الكريم، وما تعتبره مالكية هي مالكية وهمية، لأنّ أشرف الأسباب وأوسعها إرادة هو الإنسان، مغلول اليد. فكيف بمن هو أقل منه. وأما الأنانية فهي تعرض الإنسان إلى مقاومة ما لا يحد من الأعداء. وأما النفعية فهي تعرض الإنسان بمفردة إلى تحصيل ما لا يحصل من الحاجات، باقتدار مثل ذرة، وباختيار كخيط دقيق، وشعور شبه لمعة زائلة، وبحياة كشعلة تنطفئ سريعًا، وبعمر مثل دقيقة تنقضي فورًا. مع أنّ رأس ذلك الحي البائس لا يكفي واحدًا من آلاف مطالبه. إنّ دهاء هذه المدنية مظلم، قلب نهار نوع البشر بالليل. ونوّر ذلك الليل الضيق الشديد المظلم بسرج مؤقته كاذبة، للاستئناس بذلك الليل. وتلك السرج لا تبتسم في وجه البشر بالسرور، بل تضحك تلك الأضواء وتتلاهى مستهزأة، بضحك البشر ضحكًا سفيهًا في حاله الأليمة الذي يبكى عليه(٣٢).

إضاءة على عمل النورسي التعليمي والتربوي:

إذا كانت عملية التثقيف تهذيبًا وتنشئة للأجيال ليسيروا على منوال ومبادئ المجتمع كما صاغه الأجداد والسابقون، وإذا كانت التربية عملية تنتقل بها الخبرة البشرية من السابق إلى اللاحق عبر تبدّل الأجيال وتوارثهم لخبراتهم؛ فإن التعليم هو طريق النقل وأسلوبه، وهو قائم على دور المربي. فتتحول التربية إلى وعاء تستخدمه الأمم لتضمن محتوى ترتضيه في ثوابتها، ثم تنقله إلى الأجيال، لتحقق عن طريقه امتدادًا حضاريًا، لتأمن على هويتها، التي ارتضتها، ووثقتها في دساتيرها، وفي عقل المجتمع وضميره(٣٣). إذًا، فمن الأمور المتَّفق

٣٢ () بديع الزمان سعيد النورسي، مجموعة **اللمعات**، ، ت. محمد زاهد الملازكردي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٦م ، ص ١٨٥.

٣٣ () إبراهيم أبو محمد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي**، القاهرة، سوزلر للنشر، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٧٤.

عليها، أنّ أي تقدم، أو تغيير صحيح، لا بد فيه من عملية تعليم وتثقيف وتوعيه وتأسيس. وهذا شأن القيمين على توجيه الأجيال الصاعدة من حضارات ودول وأديان وفلسفات وفكر. سواء أكان ذلك بقرار وتمويل من المراجع المسؤولة، أو بصبر وهمة من المجددين والرواد.

ذكرت سابقًا أن الانقلاب الذي أصاب تركيا شمل كل شيء، فقد أصاب التعليم مباشرة، وغير اللغة تغييرًا جذريًّا فتغيرت أساليبه، وتبدلت أبجديتها، والمناهج المقررات القديمة قد أزيلت ومنعت، ثم فرضت بدلها مقررات ذات صبغة غربية صرفة، تبتعد في كثير من أسسها عن هوية الشعب التركي التاريخية الحقيقية. وكل ذلك كان بضغط من الدولة، وقرارات جازمة منها، ومتابعة صارمة لسيرها ونتائجها. وهنا، يبرز عِظَم العمل والدور والتأثير الذي قام به النورسي في إحياء حركة التعليم. فقد كانت مؤلفاته وكلماته بمثابة إكسير الحياة للهمم التي أصابها اليأس، وحطَّمها القنوط حتى كادت تستسلم، إلا أنها دبت فيها الحياة من جديد، وبعثت فيها عناصر الاستعصاء على المسخ والتشويه والذوبان ... بضرورة التصدي لهؤلاء عن طريق القراءة والتسلح برسائله، التي تحمل المعرفة العلمية الصحيحة، والإيمان التحقيقي. ولم يكن لتعاليم الدين الذي توارثه الأجيال التركية وخدمته مدّة خمس مائة سنة من وجود فعال ومؤثر ظاهر، «اللهم إلا من خلال ما تركه النورسي في رسائله، وبين طلابه وتلاميذه، فانتشرت كما ينتشر الضوء والسنا في الليل الطويل المتعكر»(٣٤).

إنّه، وبسبب متطلبات التجديد في القرن الحديث كان لا بد من أسلمة المعرفة، كمنطلق للإقلاع الحضاري، فالدور التجديدي للنورسي ينطلق من رؤية تجمع بين الوعي والإدراك لحقائق الوحي، وبين متطلبات الحياة المدنية من منجزات العلم الحديث؛ لئلا يقع المرء في الشراك الخادعة، ولا ينطوي عليها البريق المزيف، وإنما تأخذ من مدنية الغرب أشياءها، وتستفيد بما أنجزته، دون أن تفقد هويتها وأصالتها. فهو يطالب الأمة أن تستفيد من علوم الغرب، دون أن تتأثر بآثار الفلسفة الغربية الجاحدة، ويربط بين ضياء القلب ونور العقل، في معرفة الحقيقة. فيقول:» ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو الفنون المدنية، وبامتزاجهما تتجلّى الحقيقة، وبافتراقهما تتولد الحيل والشبهات في هذا، والتعصب الذميم في ذلك»:(٣٥).

إن الأمة بحاجة لهذين النورين؛ لتخرج من دائرة العجز والتخلف والتبعية. وإن رؤيته موقفه هذا يعني توظيف الشرع في إيقاظ العقل، وضرورة التكامل في الرؤية بين القيم المادية، والقيم المعنوية في عقول الناشئة وفي مناهج التعليم وأساليب التربية؛ فلا يرتكز الأداء العلمي والتربوي على الجانب المادي فقط، وإنما لا بد من تكامل الرؤية بين الجانبين، حتى يتلاشى انشطار الذات. فهو يلفت النظر بجدية إلى هذه الحقيقة، لأنّ الذين يبحثون عن كل شيء في المادة، صارت عقولهم في عيونهم، والعين لا تبصر المعنويات. يقول: «من أحسن رؤيته حسنت رويته، وجمل فكره، ومن جمل فكره، تمتع بالحياة والتذّ بها»(٣٦). وهذا يعني الربط والتجانس بين العقل والبصيرة في عملية التعليم، وهنا يؤكد على أن الإسلام يرفض أن يتحدث باسمه من لا يعرفون دنياهم، وأنه كذلك يرفض أن ينتسب إليه، من لا يعرفون ربهم، ممن يتأبّى على هداياته، ويترفعون عن الخضوع له، حتى ولو علموا ظاهرًا من الحياة الدنيا، فذلك مبلغهم من العلم. لأن هؤلاء في واد، والناس والزمان في واد آخر. لا بل علماء دنيا لا يعرفون دينهم، فهم يتصرفون بلا ضابط ولا رابط، ودون اعتبار لمقتضيات الحكمة والأخلاق والعقل البصير. لذا وجد النشاز والجحود والإلحاد باسم العلم، والفوضى باسم الحرية، واستغلال

٣٤ () إبراهيم أبو محمد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي**، مرجع سابق، ص ٢٦ – ٢٧.

٣٥ () بديع الزمان سعيد النورسي، **المثنوي العربي النوري**، مرجع سابق، ص ١٤.

٣٦ () بديع الزمان سعيد النورسي، **مجموعة المكتوبات**، ، ت. محمد زاهد الملازكردي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٦م ، ص ٦٠٦.

الشعوب باسم حماية الديمقراطية، وفرض النمط المستحدث على الآخرين باسم العولمة(٣٧).

لقد تنبه الإمام النورسي وأدرك خطورة هذا الفجور، وتأثيره في تلوث البيئة، بشرًا ومكانًا وزمانًا، فنادى أنه: فليعلم المنوِّرون المظلمون أن نور الفكر لا يصير منورًا، بدون ضياء القلب، فإن لم يلتزم هذا الضياء بذلك النور، فهو ظلمة تفور بالظلم والجهل، ظلمة مزورة، لبست لباس النور، والبصر بلا بصيرة لا يجدي، وإن لم تكن سويداء القلب في الفكرة البيضاء، لا تصير الخليطة الدماغية، علمًا وبصيرة؛ والعقل لا يمكن بدون القلب(٣٨). هكذا شخّص هذا المعلم الكبير مرض المدنية المعاصرة وحدد مصدر الداء. ثم إنه لا يترك مجالًا من المجالات، إلا ويوظف كل ما فيه لخدمة خط التوحيد، مؤكدًا على أنّ مركزية التعليم في القرن الحديث، إنما تكمن في أن حقيقة **التوحيد** أساس ومنطلق للتعليم والتربية وصياغة الإنسان، وهذه نقلة فكرية وحضارية في آن معا. كما ويربط في منهجه، بين عالم الخلق، وعالم الأمر؛ فإذا كان الحياة والوجود والكون في مظاهره المحسوسة تمثل عالم الخلق، فإن نصوص الشريعة تمثل عالم الأمر التكليفي. فإنهما في الوقت ذاته، صادران عن عالم الأمر الإلهي، الذي به ومنه برز الوجود والعدم. فالله وحده له الخلق والأمر، فكلاهما مظهران لتجليات رحمته في الخلق والإيجاد، ودليلان لوحدانيّته المتفرد بها سبحانه. فلا فصل بين عالَم لقيصر، وعالَم لله. فالنورسي يرى أن الاثنين معًا هما شريعتان، إحداهما تنظم وتحمي حركة الإنسان، والأخرى تنظم وتضبط حركة الكون(٣٩). فيقول: «فالشريعة المعروفة لنا، التي تنظم أفعال وأحوال الإنسان؛ فذلك العالم الأصغر، والتي تأتي من صفة الكلام. أما الثانية هي الشريعة الكبرى الفطرية، التي تنظم حركات وسكنات العالم ذلك الإنسان الأكبر، والتي تأتي من صفة الإرادة وقد يطلق عليها خطأ اسم الطبيعة».(٤٠).

لقد عمل بهمة وإصرار، وحاول جاهدًا من أجل وضوح الرؤية وإزالة اللبس والخلط بين عالم الأشياء، متهمًا فلاسفة أوروبا والمنبهرين بهم بهذه العملية المضِرَّة، فاضحًا الغش الثقافي، متصديًا لحرب المصطلحات التي يتعرض لها الناس. لأن تصوير الأباطيل تصويرًا جيدًا هو إضلال للأذهان الصافية. فقد وضع الظلم على رأسه قلنسوة العدالة، ولبست الخيانة رداء الحمية، وأطلق على الجهاد اسم البغي، وعلى الأسر اسم الحرية، وهكذا تبادلت الأضداد صورها(٤١). ثم يبين دور القيم الإسلامية، في حماية المجتمع من التحلل الحضاري، فهي بمثابة جهاز مناعة مكتسبة، تحمي جسد وروح الأمة من التآكل، ويحفظ كيانها. كما يدعو جاهدًا إلى حشد الطاقات والتصدي للأفكار العنصرية في عقول الناشئة، وهذا ما تناوله بوضوح في مسألة الوطن والقومية.

ميزات أسلوب النورسي التربوي.

وضع النورسي طريقًا تربويًا وإيمانيًا وثقافيًا سماه بالطريق النوري(٤٢) في التربية والسلوك، وأكثر الناس يتحررون من قيودهم وضوابطهم، ما يستدعي العمل تربويًا وأخلاقيًا، وليس فقط معرفيًا وعلميًا. لأن العلم إن لم يصاحبه أدب وخلق، ربما يضر أكثر مما ينفع. لذا اختار هذا الطريق الذي سماه الطريق النوري. وهو

٣٧ () إبراهيم أبو محمد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي**، مرجع سابق، ص ٦٢ – ٦٣.

٣٨ () بديع الزمان سعيد النورسي، **مجموعة المقالات**، رسالة اللمعات، مرجع سابق، ص ٧٦٥.

٣٩ () إبراهيم أبو محمد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي**، مرجع سابق، ص. ص. ٧٤ – ٧٨.

٤٠ () بديع الزمان سعيد النورسي، **المكتوبات**، مرجع سابق، ص ٦١٣.

٤١ () بديع الزمان سعيد النورسي، **المكتوبات**، مرجع السابق، ص ٦٠٣ – ٦٠٤.

٤٢) مصطلح درجت عليه أدبيات النورسي والمقصود به المسلك الذي رسمه النورسي في التربية، حسب ما ورد في مؤلفاته، والتي يتضح منها تلمسه لعناصر طريقه من الكتاب الكريم والسنة والمطهرة، لهذا كان متميزًا بتعبيره عن الإيمان.

يقوم على تفكر إيماني محدد الأصول، لأن التربية الإيمانية، هي وسيلة للرقي إلى مرتبة اكتشاف الفقر والعجز، وهو ما يوجِد دافعية الفعل المعبِّر عن العبادة. فالفقر والعجز هما معدن العبودية، وسبيل مثمر للشفقة ومنتج لآثارها الاجتماعية. يقول: وقد استفدت من فيض القرآن الكريم... طريقًا قصيرًا وسبيلًا سويًا هو: طريق العجز، والفقر، والشفقة، والتفكر(٤٣). ويعبّر هذا الطريق عن الإيمان والإسلام، يقول النورسي:» نعم، إن لي ولله الحمد طريقًا إلى السعادة هو الإسلام، ولي منهل عظيم أنهل منه هو مشرب العجز والفقر إلى الله تعالى، وأقتدي بقائد رائد جليل هو سيد المرسلين الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، واسترشد بمرشد عظيم هو القرآن المبين، وأسلك مسلكًا قيمًا يبلغني مرتبة الولاية لله في دقيقة واحدة - كما هو الجندي المرابط في الثغر - فلقد علمني أستاذي كما علَّم كلَّ ذي عقل:» أن الزمان زمان إنقاذ الإيمان لا سلوك الطريقة الصوفية. أذ حق الصلة خمس أوقات في اليوم، وأعمل بالأذكار عقبها، واتبع السنة الشريفة، واجتنب الكبائر السبع، فاستجبت بكل ما أملك من روح وقلب»(٤٤).

إذًا فالقرآن الكريم هو منطلقُه، وهو أسمى مرشد، وأقدس أستاذ، على الإطلاق. فالكلمات والأنوار المستقاة منه، ليست مسائل عقلية وحدها، بل هي مسائل روحية وقلبية وأحوال إيمانية. فهي بمثابة علوم إلهية نفيسة، ومعارف ربانية سامية، واتباع السنة النبوية أصل فيه لأنها كافية ووافية لمن يبتغي النور. وكذلك المعرفة العميقة للنفس البشرية لأن الإنسان كلي في جزئيته. وعالم واسع في صغرة... وله مقام سام مع حقارته. وكذلك المعرفة الدقيقة بظروف المجتمع بسبب ما يسوده من مذاهب وحركات وصراع قوى(٤٥).

ومنعًا لسوء الفهم، يوضح معنى العجز والفقر، محذرًا حتى لا يذهبن بنا سوء الفهم إلى الخطأ. فالمقصود بالعجز والفقر والتقصير، إنما هو إظهار ذلك كله، أمام الله سبحانه، وليس إظهاره أمام الناس(٤٦). أي الافتقار إلى الله لا غير. أما الشفقة فهي تأثر باسم الربوبية، فهي شفقة إيمانية، أي الشفقة على خلق الله، وهي نتيجة تربية الشريعة للمسلم، فهي عامة للبشر وبقية المخلوقات. أما التفكر فهو لازم لإنسانية الإنسان، وبها تكتمل. فالإنسان المتفكر المتعبد يصبح إنسانًا حقًا، ويظهر نفسه في أحسن تقويم. فهو دواء يذيب الغفلة، ومفتاح لفهم الكون. إذًا هو طريق مركب من العجز والفقر والشفقة والتفكر. فالعجز يوصل إلى المحبوبيّة بطريق العبودية. والفقر يوصل إلى اسم الرحمن. والشفقة موصلة إلى اسم الرحيم. والتفكر يوصل السالك إلى اسم الحكيم. وعليه فهو طريق استمد أصله من القرآن والسنة، ويعبر عن حقيقة شرعية لا عن طريقة صوفية، وهو بمجموعه، تعبير عن صلة العبد بربه، ويثمر صلاتٍ ظاهرة تتجلى في الوظيفة الاجتماعية للتربية الإيمانية(٤٧).

الأساليب التربوية عند النورسي:

اختار الإمام النورسي طريق التربية كمنهج متكامل واضح المعالم والأهداف لإعداد الإنسان وتهذيب سلوكه معتمدًا أساليب تربوية سلوكية أهمها:

أ- **أسلوب الإرشاد والتوجيه:** أعطى النورسي للإرشاد اهتمامًا خاصًا، وأفرد له توجيهات عديدة، لينتج

٤٣ () بديع الزمان سعيد النورسي، **سيرة ذاتية**، حقيق، إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، دار سوزلر للنشر، ط٣، ٢٠٠٠م، ص ١٧٧.

٤٤) بديع الزمان سعيد النورسي، **الملاحق في فقه دعوة النور**، القاهرة، دار سوزلر، ١٩٩٥م،، ص٢٢

٤٥ () انظر: بديع الزمان سعيد النورسي، **مجموعة المكتوبات**،مرجع سابق، ص ٤٥٩. **والمثنوي العربي النوري**، ص ٣٠، **ومجموعة الكلمات**، ص ٣٧١، **وصيقل الإسلام**، الخطبة الشامية، ص ٤٨٧. مراجع سابقة.

٤٦ () انظر، بديع الزمان سعيد النورسي، **الكلمات**، مرجع سابق، ص ٥٥٨، و **سيرة ذاتية**، مرجع سابق، ص ١٧٧.

٤٧ () إبراهيم أبو حليوة، **بديع الزمان النورسي وتحديات عصره**، مرجع سابق، ص ٣٠٧ – ٣٠٨.

مـن تلامذتـه نمـاذج راقيـة، ليحملـوا مـن بعـده أمانـة التبليـغ ويـؤدوا واجـب الإرشـاد، موجهًـا إياهـم نحـو القـرآن الكريـم. يقـول:» إنّ تلامـذة القـرآن والمسـتمعين لإرشـاده مـن المجتهديـن والصديـقين وحـكماء الإسلام والعـلماء المحقـقين وعـلماء أصـول الفقـه والمتكلـمين والأوليـاء والعـارفين والأقطـاب العاشـقين والعـلماء المدقّـقين وعامّـة المسـلمين كلّهـم يقولـون بالاتفـاق: نحـن نتلقّـى الإرشـاد على أفضـل وجـه مـن القـرآن»(٤٨).

ب- **أسـلوب القـدوة الصالحـة:** فقـد أدرك أن الـسيرة الحسـنة أبلـغ مـن تربيـة اللسـان، وأن الأسـلوب العـملي التطبيقـي، أكثر وقعًـا للأثـر في النفـس، فالـبصر مـن أقـوى عوامـل التـأثير في التربيـة، يقـول: لـو أننـا أظهرنـا بأفعالنـا وسـلوكنا مـكارم أخلاق الإسلام، وكمال حقائـق الإيمـان، لدخـل أتبـاع الأديـان الأخـرى في الإسلام جماعـات وأفـرادًا، بـل لربمـا رَضَحـت دول العـالم وقاراتـه للإسلام»(٤٩).وكان يوطـن نفسـه على أن يعيـش على مـا ينـادي بـه، قبـل أن يعرضـه على النـاس أنـا خاطبـت نـفسي مبـاشرة بالحقائـق الإيمانيـة التـي كتبتهـا. «أنـا لا أخاطـب النـاس جميعًـا، لكـن الذيـن أرواحهـم ظامئـة وقلوبهـم جريحـة يبحثـون عـن تلـك الأدويـة القرآنيـة فيجدونهـا»(٥٠).

ج- **أسـلوب القصـص:** احتلـت القصـة مسـاحة واسـعة مـن رسـائل النـور، لما لهـا مـن تـأثير وإيقـاظ وحـث للعقـول، على التفكـر وشـدّ للأسماع، وجـذب للاهـتمام، لأنّ مـن يأخـذ أساسـات فـن القصـص، ويعـرف روحـه، والعقـد الحياتيـة فيـه، ويحسـن اسـتعمالها في مواضعهـا، ثـم يبنـي مدعـاه عليهـا، فـإن ذلـك يـدل على مهاراتـه وحذاقتـه في ذلـك العلـم(٥١).

د- **أسـلوب ضرب الأمثـال:** اتقـن النـورسي هـذا الأسـلوب ببراعـة، شـاكرًا المـولى أنـه أنعـم عليـه بشـعلة مـن ضرب الأمثـال، التـي هـي مـن أسـطع معجـزات القـرآن وأوضحهـا، رحمـة منـه جـل وعلا لعجـزه، وضعفـه، وفقـره، واضطـراره، ليـنير بهـا كتاباتـه، التـي تخـص خدمـة القـرآن الكريـم(٥٢). ثـم يـبين الآثـار المترتبـة عـن ضرب المثـل معـتبرًا أن مما اتفـق العقـل عليـه، هـو أن التمثيـل إذا جـاء في أعقـاب المعـاني، أو بـرزت هـي باختصـار في معرضـه، ونقلـت عـن صورهـا الأصليـة، إلى صورتـه، كسـاها أبهـة، وأكسـبها منقبـة، ورفـع مـن أقدارها، وشـب منارهـا، وضاعف قواهـا، في تحريـك النفـوس لهـا، ودعـا القلـوب إليهـا، واسـتثار لهـا أقـاصي الأفئـدة صبابـة وكلفًـا، وقسر الطبـاع على أن تعطيهـا محبـة وشـغفا(٥٣).

هـ - **أسـلوب الترغيـب والترهيـب:** فقـد أوضـح أن هـذا الأسـلوب، هـو فـرع مـن فـروع تـجلي الـجلال والـجمال الإلهـيين فالـجلال والـجمال أصلان تسلسـل منـهما فـروع، كالأمـر والنهـي والثـواب والعـذاب والترغيـب والترهيـب والتسـبيح والتحميـد والخـوف والرجـاء إلـخ»(٥٤). لكنـه أكـد على الوسـطية والاعتـدال، وحـذر مـن المبالغـة في اسـتخدامه، لـئلا يخـرج عـن الهـدف والمقصـد، ويـؤدي نتائـج عكسـية. نعـم يمكننـا القـول أنـه قـد شـكل العمـل على تربيـة الإنسـان على الطريقـة النوريـة القرآنيـة، وإعـداد جيـل مؤمـن، يتـحلى بـأخلاق القـرآن، الهـدف الأسـمى الـذي أمضى النـورسي عمـره سـاعيًا لتحقيقـه، ومعتمـدًا على هـذه الأسـاليب النافعـة.

د – **أسـلوب التفـرغ وعـد خلـط الأولويـات والأسـاليب:** فقـد تـرك العمـل في السياسـة، وذلـك مـن أجـل التفـرغ

٤٨) بديع الزمان سعيد النورسي، **الكلمات**،ت. الصالحي، مرجع سابق، ص٤٥١.

٤٩ () بديع الزمان سعيد النورسي، **صيقل الإسلام**،الخطبة الشامية، مرجع سابق، ص ٤٩٤.

٥٠) بديع الزمان سعيد النورسي، **مجموعة المكتوبات**،ت. الصالحي، مرجع سابق، ص٨٦

٥١ () إبراهيم أبو حليوة، **بديع الزمان النورسي وتحديات عصره**، ص ٣١٥، نقلًا عن عبد السلام الحقندي، **من أساليب التربية الإسلامية للأطفال**، ص ٥٨٤.

٥٢ () بديع الزمان سعيد النورسي، **مجموعة المكتوبات**، مرجع سابق، ص ٤٨٧.

٥٣ () بديع الزمان سعيد النورسي، **إشارات الإعجاز**، مرجع سابق، ص ١١٤.

٥٤ () بديع الزمان سعيد النورسي، **مجموعة اللمعات**، مرجع سابق، ص ١١٩.

للعمل التربوي، وعدم مزج الأمرين معًا. وهذا جعله يقوم بتغيير شخصية السعيد لتغير الظروف لصالح الخير والنفع العام، فقسّم النورسي حياته إلى قسمين هما: سعيد القديم وسعيد الجديد.

فهو في سعيد القديم قد شارك «كشخصية شعبية « بشكل فعال في الدعوة الإسلامية للحياة العامة، وفي الساحات التي اعتقد أنها تخدم الدولة والوطن. إلا أنه ابتعد عن الدخول بشكل مباشر في السياسة. وكان يفكر في أن الكفاح السياسي في هذا الزمن، أو فيما بعده ليس شكلًا مناسبًا للجهاد. وعلى هذا إذا أردنا أن نلخّص أفكاره في هذه المرحلة؛ نقول إنه بالرغم من مشاركته بالجهاد المادي ببطولة لا نظير لها من عالم وواعظ، إلا أنه يرى أن الجهاد الأصلي والأساسي هو إحياء سنة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ولتمكين الأخلاق الإسلامية إلى جانب الجهاد المتعلق بالعلم والترقي والحضارة. وإن محاربة الجهل والضرورة والاختلاف الداخلي، هي الأسباب الأصلية، لتخلف العالم الإسلامي تجاه الغرب، هي أهم الخواص التي لها مكانة في مضمون الجهاد في نظره(٥٥). وله عبارته الشهيرة «بنور الإعجاز القرآني الذي يحكم بالسيف المعنوي».

لكنه في سعيد الجديد فعمله واضح فيه دون تأويل، وذلك من خلال الجهاد المعنوي، أو الحركة المثبتة، أو الجهاد غير المادي، أو الجهاد بالقول أو الحركة الإيجابية. أي أن جهادًا معنويًا بدأ بسيوف الإيمان الحقيقي، والكفاح العلمي. فهو يرى أنه «قد اضطر المسلمون سابقًا في القرون الوسطى، لحمل السيف تجاه الوحشية والتعصب والاعتداء. لكن في هذه المرحلة الحضارية، وكون الأجانب أكثر تحضرًا وقوة... فإنه من نقطة نظر الدين، يكون التغلب على المتحضرين بالإقناع وليس بالإجبار، بإظهار أن الإسلام محبوب ودين عُلْوِيٌّ بالامتثال لأوامره بالأفعال والأخلاق(٥٦).

صحيح أن كل مؤمن مكلف بإعلاء كلمة الله. لكن وأن أعظم وسيلة لذلك في زماننا هذا هو الرقي المادي. إذ الأجانب يسحقوننا تحت حكمهم المعنوي، بسلاح العلوم والصنائع. لكن علينا نحن أن نجاهد بسلاح العلم والتقنية، الجهلَ والهوى والفقرَ والخلافَ الذي هو ألدّ أعداء إعلاء كلمة الله. فلا بد من انطلاق الروح والوعي لخصوصية المرحلة وحساسيتها. فالجهاد في هذا الزمن هو جهاد العلم ضد السلبيات القائمة في الواقع، كالفقر والجهل والعنصرية. أما الجهاد الخارجي فنحيله إلى السيوف الألماسية للبراهين القاطعة للشريعة الغراء. لأن الغلبة على المتمدنين إنما هي بالإقناع، وليس بالإكراه، كما هو شأن الجهلاء الذين لا يفقهون شيئًا»(٥٧).

هكذا وضع النورسي أسس جهاد يمتد إلى ما بعد الزمان والمكان الذي كان يعيش فيه، لا بل كان متفائلًا بقبول العالم الإسلامي هذا المنهج التجديدي الإيجابي الذي يحقق الأساس السليم لوحدة واتحاد العالم الإسلامي في المستقبل. فالكفاح والمصابرة قادتاه وأوصلتاه مع طلابه إلى النجاح والنصر. ولعل حال العالم اليوم يؤكد وبقوة هذه النظرة المتطورة والواعية. وفي المناسبة، نسلط الضوء هنا على ملحوظة هامة هي: إن ترك النورسي العمل السياسي كان لأجل التربية والتعليم، لأنه يريد أن يجتمع الناس حول الحقائق وليس أن ينفروا يبتعدوا، إذ إنه يرى أن أكثر الناس» لا يستطيعون أن يجدوا السبيل السليم. لكن توجد إزاء هؤلاء وسيلتان، أحداهما: إيقاظ الحيارى بالهراوة، وثانيتهما: إراءة طريق السلامة للحيارى بإظهار نور، و يرى أن الأكثرية في المجتمع يمسكون بأيديهم الهراوة إزاء الأقلية، مع أنه لا يظهر النور بحق أولئك البائسين الحيارى، وإن أُظْهِر يكون غير مأمون؛ لأن بإحدى اليدين الهراوة والنور معًا؛ فيخاف المتحيِّر أنه هل يريد أن يجذبني بالنور؛

٥٥ () المؤتمر العالمي ، شكران واحدة، بحث **بديع الزمان سعيد النورسي ومفهوم الجهاد في العصر الحديث**، ص ١١٣ – ١١٤.

٥٦ () بديع الزمان سعيد النورسي، **آثار بديعية**، مرجع سابق، ص ٣٨١ – ٣٨٢.

٥٧ () بديع الزمان سعيد النورسي، **صيقل الإسلام**، ص ٥٢٧، وكذلك الخطبة الشامية، مرجع سابق، ص ٤٩٣.

فيضربني بالهراوة. وكذا أن الهراوة قد تنكسر ببعض العوارض فحينئذ يطير النور أيضًا، أو ينطفئ ... فالنور لا يحارب ولا يعادى ... فلا بد أن لا يُتهم جهة، ولا يُتجنب فئة عن دروس وأنوار قرآنية «(٥٨).

إن تعليل تركه العمل السياسي يكمن في أن شأن من هو في منبر التبليغ والدعوة إلى الله تعالى أن يطلّ على الناس كلهم، بشتى فئاتهم ومشاربهم ومستوياتهم، من مستوى واحد، وبموضوعية تامة، ودون أي تحيز أو مصانعة، لفئات دون أخرى. وعليه «يكون شأن الداعي مع الناس جميعًا، كشأن القاضي مع الخصوم، وكشأن الأخ الأبرّ مع إخوته، وكشأن الأب مع أولاده. فيجب أن يكون على قدر واحد من الغيرة والشفقة عليهم والحب لهم، وهو شأن الأنبياء الذين يجب الاقتداء بهم»(٥٩). خاصّة أن أفراد الأمة بجميع طبقاتها، المعارضين منهم والمؤيدين، الموظفين منهم أو العامة... «جميعهم لهم حصة في تلك الحقائق القرآنية وهم بحاجة إليها، لذا كان على طلبة النور أن يبقوا محايدين...»(٦٠).

إنه يرى أن المستعجلين يحرمون أنفسهم وشعوبهم من هذا الشأن الإسلامي المنشرِح لسائر جوانب الحياة الإنسانية المثلى. بل يحرمون الإسلام ذاته من بسط سلطانه التربوي والاجتماعي والسياسي على حياة المسلمين، وما أصدق الحكمة القائلة: من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه»(٦١).

خاتمة

عملت رسائل النور ودعت إلى إنجاز التعليم والتنوير والإقناع، وقامت على تحقيق ذلك مستخدمة وسائل إيجابية، ومعتمدة على مبدأ الجهاد المعنوي، ذلك أن التغيير الثقافي سبيله الجهد المعنوي. وموجهة طلابها وقراءها على ضرورة الشفافية والوضوح والثقة؛ لأنه بد لمن يعمل من الصدق في العمل، وأن تطابق أعمالُه أقوالَه، «فإن من لا يصلِح نفسه لا يمكنه إصلاح الغير»(٦٢).

إنَّ عرْض موقف وفكر ورأي النورسي في قضايا التربية والثقافة التي تعرضت إلى نقاش وجدال بين مثقفين معاصرين، خاصة التربية الدينية التي تعرضت للهجوم عليها، ما أدى إلى رفضها واعتبارها أمرًا غير مناسب في عصر العلم المادي والتجريبي، والمدنية الحديثة التي تقوم على مفاهيم العقل والحرية، بل رأت أن الدين صار يُعَدُّ من أشياء الماضي وشؤونه، وليس للحاضر المتغير المتطور. لكنه اعتبر أن هذا التغيير في العالم وحياة الناس رغم خطورته هو شيء إيجابي من جهةٍ ... «فقد تيقظ الإنسان في عصرنا هذا بفضل العلوم والفنون ... وشعر بقيمة جوهر الإنسانية واستعدادها الجامع، وأدرك الإنسان باستعداده الاجتماعي العجيب أنه لم يخلق لقضاء هذه الحياة المتقلبة القصيرة، بل خلق للأبد والخلود بدليل آماله الممتدة إليه»(٦٣). لذلك انبرى النورسي موضحًا ومدافعًا وموجهًا للناس نحو سموٍّ تشريعات الإسلام، ورقي وإنسانية أهدافه، ومطابقتها مع الفطرة البشرية. فتنوعت لديه القضايا، بين اجتماعية وتربوية وثقافية، وكلها ركزت على التفهم وقبول الآخر، وعلى ضبط وتهذيب السلوكيات الخاصة والحريات والحقوق الإنسانية.

ومما يلفت النظر إليه واستنتاجه في مقاربة هذه القضايا، هو أنّها مواضيع فقهية واجتماعية لم تكن تعرف

٥٨) بديع الزمان سعيد النورسي، **مجموعة المكتوبات**، ت. محمد زاهد الملازكردي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٦م، ص٨٤.بتصرف.

٥٩ () **المؤتمر العالمي**، محمد سعيد البوطي، **تجربة الدعوة عن طريق العمل السياسي عند النورسي**، مرجع سابق، ص ١٠٢-١٠٣.

٦٠ () بديع الزمان سعيد النورسي، **مجموعة الشعاعات**، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

٦١ () **المؤتمر العالمي**، محمد سعيد البوطي، **تجربة الدعوة عن طريق العمل السياسي في حياة النورسي**، مرجع سابق، ص ١٠٥.

٦٢) بديع الزمان سعيد النورسي، **صيقل الإسلام**/ الخطبة الشامية، ص٤٩٣/٤٩٤.

٦٣) بديع الزمان سعيد النورسي، **صيقل الإسلام**/ الخطبة الشامية، ص٤٩٣/٤٩٤.

من قبل أنها ذات صبغة نظرية أو اعتقادية أوكلامية وإيمانية، بل كانت ينظر إليها على أنها مسائل فرعية وعملية وسلوكية، تدرس في كتب الفقه والسلوك. لكن لما أثيرت الشبهات حول الإسلام، وانطلق المعارضون من هذه المسائل، واستشهدوا بتطبيقات خاطئة ومخجلة من بعض المسلمين، كي يصفوا أن هذا التطبيق ما هو إلا تنفيذ لتعاليم الإسلام وشريعته، ما يفضي بنظرهم إلى بطلانه ورفضه، فاهتزّ بذلك إيمان كثير من الناس، وصاروا ينظرون بعين الريبة والشك إلى الإسلام، لذا صار لزامًا على علماء الأمة ومفكريها المخلصين والثابتين معالجتها كلاميًا وإيمانيًا حسب قواعد ومناهج العلم والعدالة، واستنادًا للأساليب الحضارية المقبولة، إضافة لأساليب التربية والتعليم.

ومن أجل إنشاء بيئة سليمة للتغيير الإيجابي أوصى الإمام النورسي طلابه من الآباء والأمهات قائلًا: «اجعلوا بيوتكم مدرسة نورية مصغرة، وموضع تلقي العلم والعرفان؛ كي يتربى الأولاد الذين هم ثمار تطبيق هذه السنّة على الإيمان، فيكونوا لكم شفعاء يوم القيامة، وأبناء بررة في هذه الدنيا. وعندها تقرّر هذه السُّنَّة الشريفة فيكم حقًّا. وبخلافه لو تربَّي الأولاد على التربية الأوروبية وحدها - كما حدث خلال ثلاثين سنة خلت- فإن أولئك الأولاد يكونون غير نافعين لكم في الدنيا من جهة، ومُدَّعين عليكم يوم القيامة؛ إذ يقولون لكم: لِمَ لَمْ تنقذوا إيماننا ؟، فتندمون وتحزنون من قولهم هذا، يوم لا ينفع الندم، وما هذا إلا مخالفة لحكمة السُّنَّة النَّبوية الشَّريفة»(٦٤).

ومن جهة أخرى شجّع النورسيُّ المسلمين على أن انطلاقهم الحضاري الجديد ليس بعدًا عن جوهر الدين، إنما هو من تعاليم القرآن الكريم وتوجيهاته، فنبّه المسلمين عامة إلى أن أوائل أكثر الآيات القرآنية وخواتمها تحيل الإنسان إلى العقل، قائلة: راجع عقلك وفكرك أيها الإنسان وشاورهما؛ حتى يتبين لك صدق هذه الحقيقة ... فالآيات تخاطب العقل البشري، وتسأل: لِمَ تتركون العلم وتختارون طريق الجهل، لم تعصبون عيونكم وتتعامون عن رؤية الحق؟ ما الذي حمَلَكم على الجنون وأنتم عقلاء؟ «(٦٥).

كما يؤكّد النورسيُّ أيضًا على ضرورة الإنتاج والتجديد والاختراع لخدمة البشرية وإظهار فعالية التعاليم الإسلامية لخير البشر فيقول:» في العالم ميل للاستكشاف، وبه يتبع العالم قانون التكامل، ولأن الإنسان من ثمرات العالم وأجزائه ففيه كذلك ميل الترقي المستمد من الميل والنزوع إلى الاستكمال. وميل الترقي هذا ينمو ويترعرع مستمدًا من تلاحق الأفكار الذي ينبسط بتكمّل المبادئ واستكمال الوسائل»(٦٦).

وقد حذر أتباعه بشدة وإصرار من الوقوع في استعجال تحصيل النتائج، وأكّد عليهم ضرورة الأخذ بالأسباب كما ينبغي، لأنه لا بد من موافقة القانون السائد في الحياة، وهو «التغيير التدريجي» كي لا يختلّ توازن الحياة؛ فيؤدي إلى نتائج عكسية مخيبة للمساعي، وأنه لا بد أن يكون التغير نحو الأفضل، بالأسلوب الأفضل.

ويبدو أن النورسي انتهى إلى هذا الرأي بعد استقرائه أبرز نتائج الثورات الاجتماعية والثقافية.

رحم الله الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، وجزاه الله تعالى خير الجزاء على ما أنجزه من عمل منهجي تمثل في رسائل النور المباركة، وعلى ما قام به من جهد حثيث ومتواصل، وعلى تلك الخدمة الصادقة التي حفظت لهذه الأمة ودينها وتاريخها وأبناءها ومستقبلها.

---

٦٤) بديع الزمان النورسي، الملاحق في فقه دعوة النور، ملحق أميرداغي، القاهرة، دار سوزلر، ١٩٩٥م، ص٤٠٣.

٦٥) بديع لزمان سعيد النورسي،صيقل الإسلام/ الخطبة الشامية، مرجع سابق، ص٤٩٥.

٦٦) محسن عبد الحميد، النورسي متكلم العصر، القاهرة، دار سوزلر، ١٩٩٤م، ص٢٤٤.

Çıkar Çatışması / Conflict of Interest: Yazar, çıkar çatışması olmadığını beyan etmiştir. / The author declared that there is no conflict of interest.

Finansal Destek / Grant Support: Yazar, bu çalışma için finansal destek almadığını beyan etmiştir. / The author declared that this study has received no financial support.

YZ Kullanım Beyanı / Declaration of AI use: Yazar, bu çalışmayı oluştururken yapay zekâ destekli teknolojileri kullanmadığını beyan etmiştir. / The author declared that no AI assisted technologies were used in the creation of this article.

قائمة بأسماء المصادر والمراجع:

إبراهيم أبو محمد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي**، القاهرة، سوزلر للنشر، ط ١، ٢٠٠٢

إبراهيم سليم أبو حليوة، **بديع الزمان النورسي وتحديات عصره**، بيروت، مركز الحضارة للتنمية،٢٠١٠م.

بديع الزمان سعيد النورسي،**إشارات الإعجاز** ت. إحسان قاسم الصالحي،القاهرة، دار سوزلرللنشر، ١٩٩٤م.

بديع الزمان سعيد النورسي، **سيرة ذاتية**، ت. إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، دار سوزلرللنشر، ٢٠٠٠م.

بديع الزمان سعيد النورسي، **الشعاعات**، ترجمة، إحسان قاسم الصالحي،القاهرة، دار سوزلرللنشر، ١٩٩٣م

بديع الزمان سعيد النورسي، **صيقل الإسلام**، ت. إحسان قاسم الصالحي، سوزلر للنشر، ١٩٩٥م.

بديع الزمان سعيد النورسي **صيقل الإسلام**/الخطبة الشامية،ت. إحسان قاسم الصالحي،سوزلر للنشر، ١٩٩٥م

بديع الزمان سعيد النورسي، **صيقل الاسلام**- تعليقات، والخطوات الست، ترجمة إحسان قاسم ، ١٩٩٥م.

بديع الزمان سعيد النورسي، **مجموعة عصا موسى**، بيروت، دار ابن زيدون، ١٩٧٨م.

بديع الزمان سعيد النورسي، **اللمعات**، ت. محمد زاهد الملازكردي، بيروت ، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٦م.

بديع الزمان سعيد النورسي،**المثنوي العربي النوري**،ت.إحسان قاسم الصالحي،القاهرة، دار سوزلر، ١٩٩٥م.

بديع الزمان سعيد النورسي، **المقالات**،ترجمة محمد زاهد الملازكردي،بيروت،عالم الكتب، ١٩٨٥م.

بديع الزمان سعيد النورسي، **المكتوبات**، ت.محمد زاهد الملازكردي، بيروت،دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٦م.

توفيق يوسف الواعي، **الحضارة الاسلامية مقارنة بالحضارة الغربية**، المنصورة، دار الوفاء،١٩٨٨م.

خديجة النبراوي، **دور رسائل النور في يقضة الأمة**، القاهرة، دار سوزلر للنشر، ١٩٩٨م.

خير الدين، الزركلي، **الأعلام، قاموس تراجم.** بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٥م.

سمير رجب محمد، **الفكر الأدبي والديني عند الداعية النورسي**، القاهرة،. شركة سوزلر للنشر، ١٩٩٥م.

عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، بيروت، دار الجيل ، د. ـت.

شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، بيروت، مؤسسة الرسالة، **١٩٩٨م.**

مؤتمرعالمي،تجربة الدعوة عن طريق العمل السياسي عند النورسي،محمد سعيد البوطي،إسطنبول، ١٩٩٦م.

المؤتمر العالمي بمناسبة مرور خمسين عامًا على وفاة النورسي، **نظرة بديع الزمان النورسي للمدنية الغربية**، اسطنبول، مجلة نو بهار، ٢٠١١م.

يحيى بن عدي، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، دار المشرق، تحقيق جاد حاتم، بيروت.د.ت.

ويكيبيديا، https://ar.wikpedia.org.